العدد (4140) السنة الخامسة عشرة - الاربعاء (21) شباط 2018
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

نزهة فلسفية في غابة الأدب

حوارية بين الروائية- الفيلسوفة آيريس مردوخ والفيلسوف بريان ماغي

-القسم الثالث-

ترجمة وتقديم : لطفية الدليمي

العلاقة بين الفلسفة والأدب علاقة وثقى نشهدها في التضمينات الفلسفية في الكثير من المنتجات الأدبية لبعض أعاظم الكُتّاب، ونعرف أنّ بعض الكتّاب كانوا أنفسهم فلاسفة محترفين، والأمثلة في ذلك كثيرة؛ غير أن طبيعة العلاقة وحدودها بين الأدب والفلسفة ظلّت حقلاً إشكالياً منذ العصر الإغريقي وحتى يومنا هذا.

يسرّني أن أقدّم في هذا القسم - وبضعة أقسام لاحقة - ترجمة للحوارية الرائعة عن طبيعة العلاقة بين الأدب والفلسفة والتي عقدها الفيلسوف البريطاني الشهير (بريان ماغي Bryan Magee **) مع الروائية - الفيلسوفة الراحلة (آيريس مردوخ** Iris Murdoch **) ، وقد سبق لي تناول جوانب من فكر هذه الفيلسوفة المميزة في حوار سابق منشور في المدى ؛ أما بالنسبة إلى (بريان ماغي) فهو فيلسوف ، وسياسي ، وشاعر ، وكاتب ، ومقدّم برامج بريطاني ولد عام ١٩٣٠ ويُعرَف عنه مساهماته الكبيرة في ميدان تقديم الفلسفة إلى العامّة وجعلها مادة تحظى بالمتابعة الجماهيرية القوية ، وهو صاحب مؤلفات كثيرة في هذا الميدان.**

أذيعت هذه الحوارية على البرنامج الثقافي للتلفزيون البريطاني عام ١٩٧٨.

▪المترجمة

ماغي : قلت للتوّ أن الفلسفة مبحث إنساني يختلف عن العلم ، وأنا أتفق معك في هذا الشأن ؛ ولكن يبقى للفلسفة بضعة أمور أساسية تتشاركها مع العلم . أحد تلك الأمور هو أن كلاً من الفلسفة والعلم يسعى لفهم العالم من خلال محاولات لاتنطوي على نوازع شخصية أو تفضيلات فردانية الطابع – أي بكلمات أخرى يجعل المرء نفسه في كلا المسعيين – الفلسفة والعلم – عرضة للمعايير والدلائل خارج نطاق ذاته ، ويحاول بلوغ أمور صحيحة لم يختبر هو صحتها بطريقة المعايشة الوجدانية ، ويبدو هذا الأمر وثيق الإرتباط مع أحد الفروق الحاسمة والمميزة بين الفلسفة والأدب : قلت قبل قليل أمراً يتضمّن تأكيداً بأن كتابتك الروائية في الوقت الذي قد تكشف عن خصائصك الشخصية الأدبية المتمايزة فإنك لاتبالين كثيراً بأن تكون كتاباتك الفلسفية متمايزة بنفس القدر عمّا سواها من الكتابات الفلسفية . يبدو لي أمراً باعثاً على التفكير إن الخصيصة الأكثر أهمية التي تميّز معظم الكُتّاب في الحقول التخييلية والإبداعية هي توقهم المضني لامتلاك شخصية أدبية متمايزة عن الشخصيات الأخرى ، وقد بلغ الأمر مبلغاً هوسياً بات معه الكاتب مقتنعاً بأنه مالم يمتلك تلك الشخصية المتمايزة فلن يكلف قارئ نفسه عناء قراءة أعماله . الحال مع الفلاسفة مختلف تماماً ؛ فالمرء قد يقرأ كلّ أعمال كانت برغبة شغوفة وعقل مبتهج رغم انه في نهاية قراءاته الواسعة قد لاتتكون لديه سوى فكرة ضئيلة عمّا يكونه كانت كواحد من الكائنات البشرية .

مردوخ : أنت تعني من وراء كلامك هذا أن مايبعث فينا الشغف في الكاتب هو شخصيته المعروضة في أعماله ، أليس كذلك ؟ أرى أن الكاتب بذاته يختلف عما نقرأ في أعماله ؛ فقد يكون شخصاً باعثاً على الملل في حين أعماله ليست هكذا ، والعكس صحيح أيضاً . من جانبي لست واثقة ممّا يسمّى (الشخصية الأدبية) : نحن نطلب إلى الكاتب أن يجوّد في كتابته وأن يكون له شيء بهيج يستدعي الكتابة ، وربما يكون من اللازم هنا أن نفرّق بين الأسلوب المميز الذي يسم كاتباً ما وبين حضوره الشخصي : شكسبير له أسلوبه المميز ولكن ليس له حضور في أعماله ؛ في حين أن كاتباً مثل دي. إچ. لورنس له أسلوب أقل تميّزاً من الأسلوب الشكسبيري ولكنّ حضوره الشخصي في رواياته أقوى بكثير ، وعلى الرغم من أن العديد من الشعراء ومعظم الروائيين يخاطبون القارئ في أعمالهم من خلال أسلوب مفرط في تأكيد لمساتهم الشخصية لكن يبقى معظم الأدب العظيم الذي كُتب حتى يومنا هذا يفتقد إلى حضور قوي للكاتب في أعماله . إن الحضور الأدبي المفرط للكاتب ، وبخاصة إذا كان حضوراً تسلطياً طاغياً مثل لورنس ، يمكن أن يكون مدمراً ، وتزداد الفعالية التدميرية في العمل الأدبي إذا ماصارت إحدى الشخصيات المفضلة تبدو وكأنها الناطق الرسمي بلسان الكاتب ، والكتابة الرديئة تحفل في الأعم الأغلب بالكثير من التلميحات التي تشي بكاتبها . من الصعوبة الفائقة وضع قواعد حاكمة في هذا الشأن طالما أن الرغبة في التعبير عن الذات وترسيخ الكينونة الشخصية هي دافع قوي وراء كل الأعمال الفنية (والأدب بينها بالطبع) ؛ ولكن ينبغي في كل الأحوال تطويع تلك الرغبة الحارقة والتعامل معها بروح نقدية صارمة غير مسترخية . أنا من جانبي لا أحفل كثيراً فيما لو حصل وامتلكت أسلوباً شخصياً متمايزاً عن الآخرين ؛ ولكني لا أرغب البتة في أن أسجل حضوراً مباشراً هو بعض إسقاطات ملامحي الشخصية في أعمالي الأدبية . من الطبيعي للغاية أن يكشف الكاتب في سياق كتابته عن أنساقه الأخلاقية ومواهبه الإبداعية ، وهذا الكشف الذاتي يحصل أيضاً في الفلسفة ، ولكنه يأتي في سياق المساءلة الفلسفية عن صحة الإستنتاج وصلاحية الدليل الفلسفي .

ماغي : عندما أتحدّث أحياناً مع بعض الأصدقاء ذوي الألعبية والذكاء والثقافة الرصينة ولكنهم يفتقدون المعرفة الفلسفية أكتشف دوماً أنهم ينكرون كون الفلسفة فرعاً من الأدب إذا ما اعتبرنا أن الفيلسوف يبتغي بشكل من الأشكال التعبير عن رؤية شخصية للعالم وبالطريقة ذاتها التي يعتمدها كاتب المقالات أو الروائي ، وليس أمراً يسيراً أبداً أن توضّح لمثل أصدقائي هؤلاء السبب الكامن وراء رؤيتهم هذه . أفترض أن السبب يكمن جزئياً في أن المعضلات الفلسفية لها تواريخها الخاصة ، وأن كل فيلسوف يدخل المشهد الفلسفي في طور خاص من أطوار إرتقاء التأريخ الفلسفي ؛ لذا من الطبيعي أن يترتّب الأمر بحيث إذا أراد ذلك الفيلسوف إضافة مساهمة في الإرتقاء الفلسفي فينبغي عليه المساهمة بها عند ذلك الطور وحسب من التأريخ الفلسفي ، وبغير ذلك لن يكوّن ببساطة أية مساهمة فلسفية متوقعة . يبدو الفيلسوف من وجهة النظر الإرتقائية هذه شبيهاً بالعالم الطبيعي إلى حدّ كبير .

مردوخ : نعم ، هذا صحيح ، وربما هذا هو مايميّز الفيلسوف الحقيقي عن المفكرين والداعين إلى الأخلاقيات . ينشغل الفيلسوف بالحقل الفلسفي وبالكيفية التي وجد ذلك الحقل عليها عندما ولج المشهد الفلسفي ، وهنا سيجد أمامه كتلة محددة من القناعات التي ينبغي أن يستجيب لتأثيراتها فيه ، وقد يحصل أن يقيم حواراً ضيق النطاق وحسب على تلك الفروق ، لكن ثمة في الوقت ذاته بعض المشتركات المميزة بينهما . ألا توجد مثل هذه المشتركات كما ترين ؟ أعلم من حواراتنا السابقة أنك تعتقدين بأن مفاهيم مثل الحقيقة يمكن أن تكون قريبة من جوهر إهتمام كلٍ من الأدب والفلسفة .

مردوخ : نعم أتفق معك في هذا الأمر. الأدب والفلسفة ، وبرغم إختلافاتهما المميزة ، هما في نهاية المطاف فعاليتان تسعيان للبحث عن الحقيقة والكشف عنها ، وبهذا المعنى هما فعاليتان إدراكيتان تبتغيان الحصول على توضيحات محددة . الأدب ، مع الماضي الفلسفي ، أما الفنان ، وعلى العكس من الفيلسوف ، فيبدو كائناً من غير مسؤولية معوقة لتطلعاته ؛ إذ قد ينغمس حد النخاع مع اللحظة الراهنة ، أو قد يغوص بعيداً في تأريخ فنه ، ولكن في كل الأحوال لاتنتظره دوما قائمة من المعضلات التي يُراد حلّها . ينبغي على الفنان أن يخترع معضلاته الخاصة ويسعى لحلها كيفما يريد ، وهذا بالضبط عمل يتقاطع مع مسعى الفيلسوف .

ماغي : ربما بسبب هذا التمايز الذي تحدّثت عنه بين الأدب والفلسفة فإن الكتابة الفنية – ومنها كتابة المسرحيات والروايات والقصائد – تتناول جوانب من الشخصية الإنسانية (للكاتب والقارئ معاً) بأكثر ممّا تفعل الفلسفة ، والفلسفة من هذا الجانب هي فعالية فكرية أكثر تحديداً وضيقاً في نطاق تناول الموضوعات الإنسانية ؛ بينما يتطلّب الأدب ليكون أدباً معتبراً أن يؤثر في مشاعر القارئ ويجعله مستثاراً من الناحية العاطفية . الفيلسوف – كما العالم – يحاول وبجهد غير قليل تحجيم الجاذبية العاطفية في عمله .

مردوخ : نعم ؛ لذا أظنّ أن من الممتع أكثر هو أن يكون المرء فناناً بدل أن يغدو فيلسوفاً . يمكن النظر إلى الأدب باعتباره وسيلة منضبطة ومدرّبة لرفع منسوب المشاعر لدى القارئ (بالطبع ثمة وسائل أخرى لتحقيق هذا الغرض) ، وبالنسبة لي أرى من المناسب تضمين إثارة المشاعر في صلب تعريف الفنّ الحقيقي على الرغم من عدم إمكانية إعتبار كل تجربة فنية حادثة مترعة بالمشاعر القوية . إن الطبيعة الحسية للفن تكمن في حقيقة إن الفنّ يعنى بالإحساسات السمعية والبصرية وسائر الإحساسات الجسدية ، وبغياب أي إثارة حسية يكون من قبيل العبث غير المجدي الحديث عن تجربة فنية ، وهذه الحقيقة الحسية لوحدها كافية لجعل الفنّ بكافة أشكاله فعالية متمايزة عن سائر الفعاليات " النظرية " . ثمة شيء آخر يمكن قوله في هذا الجانب : إن الكثير من الفن ، وربما معظمه ؛ بل ربما كله هو فعالية مرتبطة بالجنس بمعنى من المعاني الأكثر عمومية (وقد تكون عبارتي هذه ذات محمول ميتافيزيقي بعض الشيء) . الفنّ هو ملاعبة قريبة وخطيرة مع قوى اللاوعي الكامنة فينا ، ونحن نستمتع بالفن (حتى بأكثر اشكاله بساطة) لأنه يزعزع كوامن روحنا بطرق عميقة وغير مفهومة لنا في الغالب .

ماغي : تحدثنا حتى الآن عن الفروق التي تميّز الأدب عن الفلسفة ، وأظنه أمراً مهماً عندما نركز على تلك الفروق ، لكن ثمة في الوقت ذاته بعض المشتركات المميزة بينهما . ألا توجد مثل هذه المشتركات كما ترين ؟ أعلم من حواراتنا السابقة أنك تعتقدين بأن مفاهيم مثل الحقيقة يمكن أن تكون قريبة من جوهر إهتمام كلٍ من الأدب والفلسفة .

مردوخ : نعم أتفق معك في هذا الأمر. الأدب والفلسفة ، وبرغم إختلافاتهما المميزة ، هما في نهاية المطاف فعاليتان تسعيان للبحث عن الحقيقة والكشف عنها ، وبهذا المعنى هما فعاليتان إدراكيتان تبتغيان الحصول على توضيحات محددة . الأدب ، مثل سائر الفنون الأخرى ، يقوم على رؤيا منظمة تنطوي على الإستكشاف والتصنيف والتحديد والتشخيص ، وبالطبع لايمكن أن يبدو الأدب الجيد مثل أي عمل تحليلي لأن الخيال البشري لايمكن أن تكون منتجاته بعيدة عن الخصائص الحسية والمجسّدة والغامضة والمحددة والمنصهرة في إطار شخصية ما . الفنّ هو نمط آخر من الإدراك : فكّر للحظة وحسب في كمّ الفكر والحقيقة في أية مسرحية شكسبيرية أو في أية رواية عظيمة . يمكن بسهولة توجيه النقد للأدب وعلى أسس شكلية خالصة ؛ لكن أكثر النقودات المعهودة للأدب تتضمّن الإشارة لكونه غير مخلص للحقيقة بمعنى من المعاني : إن توصيفات أدبية مثل (عاطفي) أو (فياض بالمشاعر) أو (مفرط الطموح) أو (منغمس في الذات) أو (نافه) ،،،، الخ يمكن أن تلصق بالأدب نوعاً من الكذب والبهتان والتهافت بما يوحي بقدر من التشويه في الفهم أو عدم الكفاية في التعابير الأدبية ، ويمكن لمفردة (فانتازيا) بالمعنى السيئ للكلمة أن تضمّ كل تلك التوصيفات الأدبية القياسية التي تُطلق على الأدب حتى غدا الأمر كما لو أن مفردة (فانتازيا) صارت في وصف السوء النقيض لمفردة (الخيال) في وصفها للأمور الجيدة .

الفلسفة ، وعلى خلاف ماقد يظنه الكثيرون ، هي فعالية تعتمد الخيال أيضاً ، ولكن عباراتها التي تسعى لبلوغها تختلف جوهرياً عن العبارات الفنية ، كما أن طرائق الفن وبيئته تشبه تلك التي يحوزها العلم من حيث أنها تمنع الإنزلاق نحو غواية الفنتازيا الشخصية . يتجاور الخيال الخلاق مع الفنتازيا الإستحواذية بحيث يشكّلان قوتين يصعب التمييز بينهما في عقل الكاتب ، ومن جانبه ينبغي على الكاتب دوماً أن يتجنّب اللعب بالنار : في الفن السيئ تقود الفنتازيا ببساطة كل شيء وتكون مسؤولة عن كل شيء كما في الحالة المعهودة لروايات الرومانسية أو الرعب حيث يكون البطل دوماً (وهو القناع المتخفي للكاتب) هو الشجاع الكريم والمحبّ الذي لايمكن قهره (مع أن له سوءاته وخطاياه) ثم تنتهي الرواية بكلّ الطيبات الموعودة التي يمكن أن يجود بها الحظ . الفنتازيا هي العدو الماكر لطاقة الخيال الكاشفة والقدرة الإدراكية الذكية الكامنة فيه ، والحاصل في غالب الأمر أن شجب القيمة الفنتازية للأدب تعني أن يشجب أحد ما انطواء الأدب على مفارقة الحقيقة .

منطقة محررة

▪ نجم والي

الحرب والعصيان الجنسي

عطفاً على موضوع علاج الإرهاب جنسياً أو حباً، كما تحدث عنه المسؤول الفلسطيني أمام الخبير الأميركي بشؤون الإرهاب بوريس هوفمان، والذي كتب بدوره عن الموضوع، نسي طبعاً المسؤول الفلسطيني وهو في غمرة حديثه الذي أراد التباهي به أمام أصدقائه الأميركان، أن يذكر أن الإسرائيليين هم الآخرون، أنجزوا من طرفهم ما ساعد على القضاء على منظمة أيلول الأسود الإرهابية، حيث راحوا على مدى سنوات طويلة يلاحقون أعضاء المنظمة (وخاصة أولئك الذين اشتركوا في عملية ميونيخ أثناء مسابقات الألعاب الأولمبية العالمية في عام ١٩٧٠ واختطاف الفريق الرياضي الأولمبي الإسرائيلي الذي شارك في الألعاب)، ليُصفونهم بشكل إرهابي أيضاً واحداً بعد الآخر، وآخرهم كان أبو آياد، إذا صدقنا الرواية التي تقول إن رجال الموساد الإسرائيلي كانوا وراء عملية اغتياله في تونس، عندما كان مكتب منظمة التحرير الفلسطينية ما يزال هناك!

لكن تظل طبعاً موضوعة الجنس أو الحب ودورها الفعال في مكافحة الإرهاب، أو العنف، أو الحرب، هي موضوعة تستحق النقاش، بالتأكيد ليس السيد بروس هوفمان واحداً من الذين سينصحون الأميركان باستخدام استراتيجية الحب والجنس لتصفية عناصر داعش في سوريا والعراق، وبقية الإرهابيين الذين يطلون برأسهم بين الحين والآخر في مصر، في سيناء على وجه الخصوص، لكنه يذكر في السياق ذاته، بأن السلطات الإنكليزية في شمال ايرلندا، استخدمت ذات مرة، قبل اتفاق الجمعة الحزينة المشهور، نظاماً مشابهاً، عندما أخذت تختار البعض من سجناء إرهابيّي منظمة الجيش السري الجمهوري الإيرلندي، خصوصاً أولئك الذين كان معظمهم في أواسط الثلاثين من أعمارهم، والذين ودعهم سنّ الشباب وحيث بدأت الشيخوخة والوعي بفقدان الحياة بالإقتراب منهم، ثم قامت بإرسالهم بإجازات قصيرة من السجن الى ذويهم في البيوت. هناك كان ينتظرهم، كما هو معروف، آباؤهم وأمهاتهم، الطاعنون بالسن، الذين ربما لن يبقوا على قيد الحياة، بانتظار إجازة الأبناء القادمة. بالإضافة الى ذلك، كان بإنتظارهم أيضاً أطفالهم الصغار، ونساؤهم الشابات الوحيدات، أمر كان يجعلهم بالتأكيد يعيدون التفكير بكل ما قاموا به من أعمال إرهابية، لدرجة أن الأغلبية منهم لم يتردد في إعلان توبته مباشرة، بعد عودته للسجن من جديد، ورفضه للإرهاب من أجل تحقيق حلمه بحياة عائلية سعيدة. كانت تلك الطريقة ناجحة جداً. بروس هوفمان يستخلص من كل ذلك الدرس الذي يقول: إن مقاومة الإرهاب تستدعي بالضرورة البحث عن تطبيقات إبداعية شبيهة بما فعله الإنكليز وما فعلته منظمة التحرير الفلسطينية آنذاك، لكي يستخدمه المرء في الحرب ضد الإرهاب، والتي تدور رحاها اليوم في مختلف بقاع العالم.

وإذا كان من الصعب علينا طرح أي اقتراح شبيه لأي طرف من الأطراف المتحاربة في العالم، وعلى الأقل يمكننا بمناسبة قرع طبول الحرب المتجددة يوماً بعد يوم بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب والزعيم الكوري الشمالي كم جون أون، أن ندلي بدلونا، سائرين على خطى "الاقتراحات الإبداعية" هذه، فنستذكر هنا شخصية ليستراتا في مسرحية الإغريقي أريسوفانيس، تلك المرأة التي ضاق ذرعها بالحرب، التي لم تعد تطيق سقوط الأبناء والأزواج والآباء أمواتاً في كل تلك الحروب العبثية، أمر جعلها تحرض نساء أثينا على التمرد وتنظم معهنّ أول عصيان من نوعه في التاريخ، "العصيان الجنسي"، الذي قررت نساء أثينا استناداً إليه الامتناع عن التواصل الجنسي مع الرجال، لغاية عقد اتفاقية سلام مع أهالي إسبرطة. هذه الطريقة نجحت أيضاً، على الأقل في المسرحية، ولا ندري إذا كانت ستنجح في كوريا الجنوبية وفي الولايات المتحدة الأميركية، إذا ما لجأت إلى العصيان الجنسي نساء البلدين!!

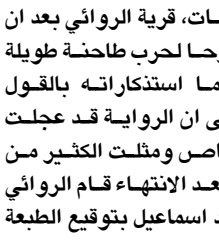

عندما كان مكتب منظمة التحرير الفلسطينية ما يزال هناك! لكن تظل طبعاً موضوعة الجنس أو الحب ودورها الفعال في مكافحة الإرهاب، أو العنف، أو الحرب، هي موضوعة تستحق النقاش

الثقافة للجميع تدخل عامها الـ ١٥

بغداد / المدى

بعد ١٤ عاماً من العطاء المتواصل لجمعية الثقافة للجميع احتفت بمنجزها مساء يوم السبت الفائت، وأطفأت شمعتها الرابعة عشرة خلال جلسة حضرها عدد من رواد الجمعية من المثقفين والأدباء، وتحدث رئيس الجمعية عبد جاسم الساعدي عن مُنجزها قائلاً " منذ أن افتتحت جميعة الثقافة العربية في لندن وعدت الى بغداد باشرت بتأسيس جمعية الثقافة للجميع التي افتتحت عام ٢٠٠٤ في مقر صغير في الكرادة وأعلنت عن بدء مشاريعها في تعليم مهارات الحاسوب ودورات تدريبية لمنظمات المجتمع المدني في الإدارة والمحاسبة المالية."

وأشار الساعدي الى تطور عمل الجمعية فيما بعد من خلال "إقامة معارض فنية وصورية إضافة الى تأسيس قاعة الراحل فؤاد التكرلي وكانت هذه الفعاليات في باكورة اعمال الجمعية منذ تأسيسها."

وأشار الساعدي الى منجزات الجمعية ذاكراً إنها "أقامت أربعة مهرجانات للشعراء الشباب الاول في هيت وآخر في العمارة واثنان في بغداد.وأصدرت ٢٣ عدداً من مجلة السؤال التي كانت تتضمن نشاطات منظمات المجتمع المدني ومقالات أدبية وعلمية، إضافة الى اصدارات كراريس تناولت موضوعات شتى تخص المجتمع العراقي ومعاناته وأولت الجمعية اهتماماً خاصاً باصدارات الأدباء والمثقفين وقدمت مساعدات لاصداراتهم بدعم أكثر من ٢٥ منتجاً ادبياً اظهرتها للنور ."

أيضاً تحدثت مسؤولة علاقات الجمعية أمل الطائي وهي عضوة مؤسسة للجمعية عن طريقة عمل الجمعية منذ تأسيسها قائلة " إن من أهم مبادرات الجمعية هي إقامة مهرجان للطفل في قاعة الرباط وعلى مدى سنتين متتاليتين ليقام المهرجان الأخير في المسرح الوطني بمشاركة أكثر من ٢٠٠ من مدارس الكرخ والرصافة وكان للفنان المرحوم خليل الموصلي بصمة واضحة في تدريب الاطفال وكذلك شمس الشمري استاذة في فن الرسم في معهد الفنون الجميلة / بنات دور واضح في مهرجانات الرسم التي اقيمت للاطفال بمشاركة فنانين وملحنين في التدريب والاعداد لهذه المهرجانات."

البصرة تحتفي بالروائي اسماعيل فهد اسماعيل

محمد سهيل احمد

شهدت قاعة قصر الثقافة والفنون في البصرة جلسة احتفاء مسائية بمناسبة صدور الطبعة الثانية لرواية الكاتب اسماعيل فهد اسماعيل (السبيليات.. مالم يرد ذكره من سيرة حياة أم قاسم)، عن دار نشر شهريار بالبصرة.

أدار الجلسة الدكتور لؤي حمزة عباس الذي استهلها بالقول: "يسعدنا ان تكون كلمتنا بين يديه فهو الوجه الآخر من وجوه الانتماء للحياة"، ثم أعلن عن ثلاث اوراق قرائية لكل من الدكتور ضياء الثامري، الدكتور عادل عبدالجبار عبدالوهاب والناقد جميل الشبيبي، حيث تناول الدكتور الثامري موضوعة المكان او استعادة المكان الذي تصدى له العمل الروائي مستنتجا، ان السبيليات هي رواية الرؤى المنجزة. اما الورقة الثانية للدكتور عادل عبد الجبار فتوصلت الى القول بأن (السبيليات) نص ماكر يقدم فرضياته ويؤخرها. عاقدا شكلا من اشكال المقارنة بين العمل ونص الكاتب المسرحي الالماني برتولد بريخت (الأم شجاعة)، من خلال شخصيتي الأم في المسرحية وأم قاسم الشخصية المحورية في الرواية، مشيرا الى ان الاحلام جزء اساسي من بنية الرواية يجعل القارئ يدرك انها رواية مكان بامتياز حيث الشعور المهيمن بطغيان الماء، آخذاً على النص استخدامه للكثير من المفردات التي لا صلة لها بأحداث العراق مثل مفردة (عسكر) ومفردات اخرى تفتقد للخصوصية المحلية.

اما الناقد جميل الشبيبي فقد اشار الى ان قراءته للرواية تختلف الى حد لا يستهان به عما جاء في طروحات الناقدين الثامري وعبدالوهاب اذ لاحظ ان رواية السبيليات تقع في منعطف كبير في المسار العام لأدب اسماعيل لكونها تمجيدا بالمكان الذي ولد فيه. كما ان من الواضح ان الرواية تعكس جهدا كبيرا للارتقاء بشخصية ضعيفة الملامح لا يمكن ان تصلح كتابيا: كيف يستطيع كاتب أي كاتب ان يحمل امرأة بسيطة كل هذه الارهاصات ولماذا يكتب، في هذا الوقت، عن احداث انقضت ثلاثون سنة تقريبا على انتهائها؟ لقد عايش اسماعيل فهد اسماعيل ظروف العراق بشكل دقيق امام واقع يؤشر ان الحرب ما زالت قائمة في العراق بل اصبحت ثيمة رئيسية في هذا البلد. مضيفا ان العمل كتب على ضوء سيرة امرأة معتوهة اخذت على عاتقها ترميم الجدران التي خربتها الحرب، فهل هي رواية سيرة ام سيرة ذاتية تغلب عليها تجربة الكاتب الحياتية ؟ خالصا الى القول بان الكاتب استطاع ان ينمي شخصية ام قاسم لتكون معادلا لمحنة الحرب.

ثم فتح باب النقاش الذي اسهم فيه كل من الدكتور عبد الجبار الحلفي والدكتور طارق العذاري والفنان نجم شاتي. ثم تحدث الروائي اسماعيل عن الملابسات التي قادته لكتابة روايته هذه والتي انطلقت فكرتها اثر عودة احد الصحفيين اللبنانيين العاملين في جريدة (الرأي العام) الكويتية من معايشة ما خلفته تلك الحرب من دمار على السبيليات، قرية الروائي بعد ان امست مسرحا لحرب طاحنة طويلة الامد. خاتما استذكاراته بالقول بالإشارة الى ان الرواية قد عجلت واقعها الخاص ومثلت الكثير من الرموز. وبعد الانتهاء قام الروائي اسماعيل فهد اسماعيل بتوقيع الطبعة الثانية من (السبيليات) والصادرة عن دار شهريار في البصرة.

اسماعيل فهد اسماعيل ولؤي حمزة عباس